موقف الشيعة الروافض من السنة النبوية الشريفة

إعداد

الأستاذ الدكتور صالح الرقب

تعريف الشيعة للسنة:

إنَّ الشيعة يردّون كتب السنة النبوية التي يعتمدها المسلمون جملةً وتفصيلاً، فلا يعتبرونها ولا يُقِرّونها، وترتّب على ردِّهم للسنة أن يوجدوا بدائل، وهذه البدائل هي أقوال الأئمة الإثنا عشر، لذلك لا تجد لهم في كتبهم من الأحاديث ما هو مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم إلا نادراً، وبالذات كتب الفقه الشيعي، لا تجد فيها عن فلان عن فلان عن النبي صلى الله وسلم، فمعظم الروايات تسند عن أئمتهم.

يقول في تعريف السنة الشيخ الشيعي محّمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي المتوفى سنة 1373هـ([1]) إنّهم –أي الشيعة– لا يعتبرون من السنة– أعني الأحاديث النبوية– إلا ما صحّ لهم من طرق أهل البيت عليهم السلام عن جدهم صلى الله عليه وآله، يعني: ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله سلام لله عليهم جميعاً". ويضيف الغطاء: "أمّا ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص، ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر، كيف وقد صرّح كثير من علماء السنة بمطاعنهم، ودل على جائفة جروحهم".

ويقول الحسين بن عبد الصمد بن محمد العاملي: "وبالجملة لما رأينا الإله العظيم ورسوله الكريم قد مدحا أهل البيت، وأمرا بالتمسك بهم كما ذكرناه وذما عامة أصحابه، ونصا على ارتدادهم بعده بما نقلناه ازددنا تمسكاً بأهل البيت المطهرين الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن المتسمك بهم لن يضل أبداً، ونقلنا أحاديثهم وأخذنا معالم شرعنا عنهم ورفضنا عامة أصحابه، وطرحنا ما تفردوا بنقله، إلا من علمنا منه

---

[1]– أصل الشيعة وأصولها: محّمد الحسين آل كاشف الغطاء ص 236.

الصلاح كسلمان والمقداد وعمار بن ياسر وأبي ذر وأشبهاهم من أتقياء الصحابة وأجلائهما لمقررين في كتب الرجال عندنا".[1]

فالسنة عندهم هي: "كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ".([2]) والمعصوم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ والأئمة الإثنا عشر، أي لا فرق عندهم في هذا بين هؤلاء الإثنا عشر وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. ولا فرق في كلام هؤلاء الأئمة الإثنا عشر بين سن الطفولة وسن النضج العقلي؛ إذ إنّهم لا يخطئون عمداً ولا سهواً ولا نسياناً طوال حياتهم- كما سيأتي في مسألة العصمة-. ولهذا قال أحد شيوخهم المعاصرين: "إنّ الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو الحال عند أهل السنة".([3])

أقوال الأئمة عند الشيعة حجة كقول الرسول صلى الله عليه وسلم بل كقول الله تعالى:

يقول الصدوق بن بابويه القمي: "قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه".([4]) ويقول محمد جواد مغنية: "قول المعصوم وأمره تماماً كالتنزيل من الله العزيز العليم:(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) النجم 3-4.([5]) ويقول آية الله الخميني: "إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها".([6])

وعليه فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنة وحكايتها، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع، بل الأئمة أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم سنة لا حكاية السنة. وأما ما يجيء على لسانهم أحياناً من روايات وأحاديث عن نفس النبي صلى الله عليه وسلم، فهي إما لأجل نقل النص عنه كما يتفق في نقلهم لجوامع كلمه، وإما لأجل إقامة الحجة على الغير، وإما لغير ذلك من الدواعي.

وقد جاء في الكافي ما يعدونه حجة لهم في هذا المذهب، وهو قول أبي عبد الله-كما يزعم صاحب الكافي-"حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث

---

[1]- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لحسين العاملي ص84.

[2]- الأصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم ص 122.

[3]- تاريخ الإمامية: عبد الله فياض ص140.

[4]- الاعتقادات: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ص 92.

[5]- الخميني والدولة الإسلامية: محمد جواد مغنية ص59.

[6]- الحكومة الإسلامية: ص13.

الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديث رسول الله قول الله عز وجل".([1]) وذكر شارح الكافي أن هذا القول يدل على: "أن حديث كل واحد من الأئمة الظاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى".([2])

كما جاء في الكافي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه: الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك، أو أسمعه عن أبيك أرويه عنك؟ قال: سواء، إلا أنك ترويه عن أبي أحب إليّ. وقال أبو عبد الله رضي الله عنه لجميل: ما سمعت مني فاروه عن أبي".([3])

فالسنَّة عندهم ليست سنة النبي عليه السلام فحسب؛ بل سنة الأئمة الإثنا عشر، وأقوال هؤلاء الأئمة كأقوال الله ورسوله، يقول شيخهم الخميني: "إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها".([4]) ويقول محمد جواد مغنية: "قول المعصوم وأمره تماماً كالتنزيل من الله العزيز العليم: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى". النجم: 3-4".([5])

وقد اعترفوا بأنَّ هذا مما ألحقته الشيعة بالسنة المطهرة، قالوا: "وألحق الشيعة الإمامية كلّ ما يصدر عن أئمتهم الإثنا عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة".([6])

بل ذهب علاَّمة الشيعة المعاصر محمد باقر الصدر إلى اتهام الصحابة بأنّهم أمسكوا عن سؤال النبي عليه السلام، وأمسكوا عن تدوين آثار النبي وسنته، مما كان سبباً في ضياعها وتحريفها، وأنّ الذي حافظ على التدوين والتسجيل هم أهل البيت، وزعم بأنّه استفاضت الروايات عن أئمة أهل البيت بأنّ عندهم كتاباً ضخماً مدوناً بإملاء رسول الله عليه السلام وخطّ علي بن أبي طالب جمع فيه جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم.([7])

بل تماد علماء الشيعة في غيهم وضلالهم فزعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتم جزءاً من الشريعة وأودعها علياً رضي الله عنه، كما صرح في كتابه "الدعائي" شيخهم محمد حسين آل كاشف الغطا، حيث قال: "وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل الدواعي والبواعث لبيانها، أما لعدم الابتلاء بها في عصر النبوة، أو لعدم اقتضاء المصلحة لنشرها. والحاصل: إن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه سلام الله عليه أودعها عند

---

[1]- أصول الكافي، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث 53/1، وسائل الشيعة 58/18.

[2]- شرح جامع على الكافي: محمد صالح المازندراني 225/2.

[3]- أصول الكافي 52/2. شرح جامع على الكافي: محمد صالح المازندراني 216/2.

[4]- الحكومة الإسلامية ص13.

[5]- الخميني والدولة الإسلامية: محمد جواد مغنية ص59.

[6]- سنة أهل البيت: محمد تقي الحكيم ص6.

[7]- بتصرف من كتابه التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية ص 54-55.

أوصيائه ، كل وصي يعهد بها إلى الأخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة، من عام مخصص، أو مطلق مقيد، أو مجمل مبين، إلى أمثال ذلك".([1])

إنكارهم للسنة النبوية وجحودهم لها:

لا أظن أننا بحاجة إلى إثبات إنكارهم وجحودهم للسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسند الصحيح. فجميع أقوالهم وكتبهم، ونصوصهم تدل على ذلك، فمذهبهم قائم على الهدم والرفض، وعلى تصديق الكذب، وتكذيب الصدق، بل إن شعر شعرائهم الملاحدة خير عندهم مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيحي البخاري ومسلم!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومع هذا يردون–أي الشيعة الروافض–أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة المتواترة عنه عند أهل العلم مثل أحاديث البخاري ومسلم، ويرون أن شعر شعراء الرافضة: مثل الحميري، وكوشيار الديلمي، وعمارة اليمني خير من أحاديث البخاري ومسلم، وقد رأينا في كتبهم من الكذب والافتراء على النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، وقرابته أكثر مما رأينا من الكذب في كتب أهل الكتاب من التوراة والإنجيل. وقال ابن تيمية: "ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة، فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذباً ولا أكثر تصديقاً للكذب، وتكذيباً للصدق منهم".([2])

فرواية حدثني الحمار عن أبيه، عن جده، الواردة في كتبهم، أصدق عندهم مما هو ثابت بالسند الصحيح على أصول أهل الحديث من علماء الجرح والتعديل– في صحيحي البخاري ومسلم، وللتدليل على صحة ذلك نقتصر على ذكر الرواية التي رواها الكليني كذباً وزور، عن علي بن أبي طالب قال: روي أن أمير المؤمنين (ع) قال: إنَّ ذلك الحمار كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: بأبي أنت وأمي، إن أبي حدثني عن أبيه، عن جده، عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله ثمَّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار.([3]) فلم يجدوا غير الحمار يفدي النبي صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه. وهذا من الطعن والاستخفاف بقدر النبي صلى الله عليه وسلم. الذي يجب أن يُفدى بكل غالٍ وعزيز ونفيس!

قال الخميني قائد الثورة الشيعية في إيران في وصيته: نحن فخورون أن كتاب نهج البلاغة الذي هو بعد القرآن أعظم دستور للحياة المادية والمعنوية، وأسمى كتاب لتحرير

---

[1]– أصل الشيعة وأصولها ص77.

[2]– مجموع الفتاوى 481/28.

[3]– الكافي 237/1.

البشر، وتعاليمه المعنوية والحكومية أرقى نهج للحياة، هو من إمامنا المعصوم. ويقول الشيخ خالد البغدادي الرافضي في مقدمته على كتابه عن نهج البلاغة الذي ينسبونه زوراً وكذباً لعلي بن أبي طالب: "يمثّل نهج البلاغة أكثر النصوص ثباتاً وديمومة وانتشاراً في فكرنا الإسلامي بعد القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة، ولعلّ سرّ خلود هذا "النهج" هو: مضمونه الذي يعدّ دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق".([1])

والسؤال: أين ذهبت الشيعة بكلام ومكانة سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.؟!!

فإذا كان كلام علي رضي الله عنه فوق كلام المخلوق، وأعظم وأرقى دستور للحياة، فأين يكون موضع كلام سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وأين تكون سنته الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم.؟!!

فإن قيل:إن الشيعة الروافض يردُّون سنة النبي صلى الله عليه وسلم لا لأنها سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل لأنها لا تصح عندهم؟! أقول: هذا عين الجهل والكذب والتلفيق فهم لم يردوا السنة لعدم ثبوتها عندهم بعدما ناقشوا أسانيدها ومتونها على أصول وضوابط علم الحديث والجرح والتعديل، فهم من أبعد الناس عن هذا العلم العظيم، وإنَّما ردُّوها لأنَّها لا تنسجم مع أصولهم الباطلة الفاسدة. فالضابط عندهم لقبول الرواية أو ردها: هو ما وافق أصولهم الباطلة الفاسدة أو عارضها، فكل رواية توافق أصولهم الفاسدة أو يمكن تجييرها لخدمة وترويج أصولهم فهي عندهم صحيحة يحتجون بها، وإن كانت موضوعة مكذوبة، وكل رواية تخالف أصولهم الفاسدة، أو كانت توافق أصول أهل السنة والجماعة فهي عندهم ضعيفة وموضوعة، بغض النظر عن السند والرواة وعدالتهم! لأن نقلة الشريعة في زعمهم كفار، لا يؤخذ منهم دين ولا يُقبل منهم نقل.

وبهذا يتبين أنَّ القول بتحريف القرآن الكريم، وبطلان السنة النبوية، مؤداه إلى هدم أركان الشريعة والدين!! هذا الذي حملهم على رد السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول الباحث في الفكر الشيعي الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: "والدارس لنصوص الشيعة ورواياتها قد ينتهي إلى الحكم بأن الشيعة تقول بالسنة ظاهراً وتنكرها باطناً؛ إذ إن معظم رواياتهم وأقوالهم تتجه اتجاهاً مجانفاً للسنة التي يعرفها المسلمون، في الفهم والتطبيق، وفي الأسانيد، والمتون".([2])

---

[1]– تصحيح القراءة في نهج البلاغة ردّاً على "قراءة في نهج البلاغة" للدليمي: الشيخ خالد البغدادي ص3.

[2]– أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية عرض ونقد: الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري 1/ 208.

الأصلان الخطيران عند الشيعة:

الأصل الأول: علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام والوحي

علم الأئمة يتحقق عند الشيعة عن طريق الإلهام، وحقيقته كما قال صاحب الكافي في روايته عن أئمته: "النكت في القلوب".(أصول الكافي 264/1)، وفي لفظ آخر له: "فقذف في القلوب". وصرَّح أن ذلك هو الإلهام حيث قال: "وأما النكت في القلوب فإلهام".([1]) (أصول الكافي264/1)، أي أن العلم ينقدح في قلب الإمام فيلهم القول الذي لا يتصور فيه الخطأ لأن الإمام معصوم، والإلهام ليس هو الوسيلة الوحيدة في هذا، كما حاول أن يلطف من الأمر ذلك الشيعي المعاصر الذي نقلنا كلامه آنفاً، بل صرّح صاحب الكافي في أن هناك طرقاً أخرى غيره، حيث ذكر في بعض رواياته أن من وجوه علوم الأئمة "النقر في الأسماع" من قبل الملك، وفرّق بين هذا والإلهام حيث قال: "وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك".([2])

إذن هناك وسيلة أخرى غير الإلهام، وهو نقر في الأسماع بتحديث الملك. ([3]) وهو يسمع الصوت ولا يرى الملك كما جاء في الروايات الأربع في باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث من أصول الكافي، وكلها قالت: إن "الإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص".([4]) وذكر صاحب بحار الأنوار خمس عشرة رواية في هذا المعنى في باب عقدة بعنوان: "باب أنهم محدثون مفهمون".([5])

وتتحدث رواية أخرى لهم عن أنواع الوحي للإمام فتذكر أن جعفراً قال: "إنَّ منَّا لمن ينكت في أذنه، وإنَّ منَّا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت (كذا)، وإنَ منَّا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل".([6])

وثمة روايات أخرى في بحار الأنوار بهذا المعنى.([7]) وكأنهم بهذا المقام أرفع من النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يأتيه إلا جبرائيل، وتأتي روايات تبين هذه الصورة التي أعظم من جبرائيل وميكائيل بأنَّها الروح، وقد ورد في معاني الأخبار لابن بابويه تفسير للروح عندهم بأنَّها

---

[1]- بحار الأنوار 18/26. بصائر الدرجات: للصفار 79/43.

[2]- أصول الكافي 264/1.

[3]- المازندراني: شرح جامع على الكافي 44/6.

[4]- انظر أصول الكافي176/1-177، وقد صحَّح هذه الروايات صاحب الشافي شرح الكافي 29/3.

[5]- بحار الأنوار: المجلسي 73/26 وما بعدها.

[6]- بحار الأنوار 358/26، بصائر الدرجات ص 63.

[7]- بحار الأنوار: 35/26 وما بعدها، الروايات رقم: 110، 111، 112، 130.

كما يقول إمامهم: "عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل".([1]) وقد خصها الكليني في الكافي بباب مستقل بعنوان: "باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة"، وذكر فيها ست روايات.([2]) منها: "عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله تبارك وتعالى:(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإيمَانُ) قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده".

ومعلوم أنّ الروح في هذه الآية المراد بها القرآن الكريم، كما يدلّ عليه لفظ الآية (أَوْحَيْنَا)، وقد سماه الله سبحانه روحاً لتوقف الحياة الحقيقية على الاهتداء به.([3])

إذن الإمام عند الشيعة يلهم، ويسمع صوت الملك، ويأتيه الملك في المنام واليقظة، وفي بيته ومجلسه، أو يرسل له ما هو أعظم من جبرائيل يخبره ويسدده، وليس ذلك نهاية الأمر، بل لدى الأئمة أرواح أخرى، ووسائل أخرى؛ لديهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح الحياة، وروح القوة، وروح الشهوة. ذكر ذلك الهراء الكليني في الكافي في باب بعنوان: "باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة عليهم السلام".([4]) فذكر في ذلك ست روايات، بينما تطورت هذه المسألة عند صاحب المجلسي بحار الأنوار فبلغت رواياتها (74) رواية.([5]) بل إنّ الأئمة تذهب إلى عرش الرحمن– كما يزعمون– كل جمعة لتطوف به فتأخذ من العلم ما شاءت. قال أبو عبد الله: "إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الأئمة عليهم السلام معه ووافينا معهم، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفذنا".([6])

كل هذه العلوم التي تتحقق لأئمة الشيعة بهذه الوسائل يسمونها: "العلم الحادث".([7]) وتحققها موقوف على مشيئة الأئمة، كما أكدَّت ذلك روايات الكافي التي جاءت في الباب الذي عقده بعنوان: "باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا".([8]) وذكر فيه روايات

---

[1]– عيون أخبار الرضا: أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي 217/1.

[2]– أصول الكافي273/1–274.

[3]– شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العر 264/1.

[4]– أصول الكافي 271/1.

[5]– بحار الأنوار: المجلسي 47/25–99.

[6]– أصول الكافي 254/1، بحار الأنوار88/26–89، بصائر الدرجات ص36.

[7]– انظر أصول الكافي 264/1.

[8]– أصول الكافي 258/1.

ثلاثاً كلها تنطق بأن الإمام: إذا شاء أن يعلم أعلم".([1]) وفي لفظ آخر: "إذ أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك".([2]) فالوحي للأئمة ليس بمشيئة الله وحده كما هو الحال مع الرسل عليهم السلام بل تابع لمشيئة الإمام!!

الأصل الثاني: خزن العلم وإيداع الشريعة عند الأئمة

جاء في الكافي عن موسى جعفر قال- كما يزعمون-:"مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض، وغابر، وحادث، فأما الماضي: فمفسّر، وأما الغابر: فمزبور، وأما الحادث: فقذف في القلوب ونقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبيا".([3]) وقد جاء في رواية أخرى لهم قول إمامهم: "أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور: فالعلم بما كان".([4]) وهذا التفسير كأنه يشير إلى موضوع كل نوع، فنوع يتعلق بالحوادث الماضية، وآخر يتعلق بالحوادث المستقبلة". وفي بحار الأنوار، وبصائر الدرجات ثلاث روايات بهذا اللفظ.([5])

العلم الحادث: هو كما أشارت الرواية يعد من أفضل علومهم، لأنه كما يقول بعض شيوخهم: حصل لهم من الله بلا واسطة.([6]) أي من الله مباشرة بلا واسطة ملك من الملائكة، وهذا يشبه قول غلاة الصوفية مثل ابن عربي. أمَّا الماضي المفسَّر والغابر المزور فقد أوضح شارح الكافي معناهما بقوله: "يعني: الماضي الذي تعلق علمنا به وهو كل ما كان مفسراً لنا بالتفسير النبوي، والغابر المزبور الذي تعلق علمنا به هو كل ما يكون مزبوراً مكتوباً عندنا بخط علي رضي الله عنه وإملاء الرسول، وإملاء الملائكة، مثل الجامعة وغيرها".

وقد قال شيخهم محمد بن حسين آل كاشف الغطا: إنّ الأحكام في الإسلام قسمان: قسم أعلنه النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة، وقسم كتمه أودعه أوصياءه، كل وصي يخرج منه ما يحتاجه الناس في وقته ثم يعهد به إلى من بعده، حتى زعم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد يذكر حكماً عاماً، ولا يذكر مخصصه أصلاً؛ بل يودعه عند وصيه إلى وقته.([7])

وقال شيخهم المعاصر بحر العلوم: "لما كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها، احتاجوا إلى سنة النبي.. والسنة لم يكمل بها التشريع!!، لأن كثيراً من

---

[1]- المصدر السابق.

[2]- المصدر السابق.

[3]- أصول الكافي 264/1.

[4]- انظر بحار الأنوار 18/26، الإرشاد: المفيد ص 257، الطبرسي: الاحتجاج ص 203.

[5]- بحار الأنوار 59/26، وبصائر الدرجات ص 92.

[6]- المازندراني: شرح جامع 44/6.

[7]- انظر أصل الشيعة وأصولها: ص77.

الحوادث المستجدة لم تكن على عهده صلى الله عليه وسلم احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها".([1])

وأقوال شيوخهم في هذا المعنى كثيرة، فيقول– مثلاً– آيتهم العظمى شهاب الدين النجفي: "إن النبي صلى الله عليه وسلم ضاقت عليه الفرصة ولم يسعه المجال لتعليم جميع أحكام الدين.. وقد قدّم الاشتغال بالحروب على التمحص (كذا) ببيان تفاصل الأحكام.. لاسيما مع عدم كفاية استعداد الناس في زمنه لتلقي جميع ما يحتاج إليه طول قرون".([2])

إذاً هم يزعمون أن الأئمة هو خزنة علم الله ووحيه، وقد عقد الكليني صاحب الكافي باباً لهذا بعنوان: "باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه".([3]) وضمن هذا الباب ست روايات في هذا المعنى، وباباً آخر بعنوان: "أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم".([4]) وفيه سبع روايات، وباباً ثالثاً بعنوان: "أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام".([5]) وفيه أربع روايات.

وقد استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة حياته– كما تزعم روايات الشيعة– يعلم علياً علوماً وأسراراً لا يطلع عليها أحد سواه، وقد وصلت مبالغات الشيعة في هذه الدعاوى إلى مرحلة لا يصدقها عقل.. حتى قالوا بأن علياً استمر في تلقي العلم من فم الرسول حتى بعد موته عليه الصلاة والسلام، وعقد المجلسي لهذا باباً بعنوان: "باب ما علمه الرسول صلى الله عليه وآله عند وفاته وبعده..".([6])

ولم يكتف الخيال الشيعي بهذا؛ بل زعم أن عند الأئمة العلم المزبور، أو الكتب التي ورثوها عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد جاء على ذكر بعضها صاحب الكافي في باب عقده بعنوان" باب فيه ذكر الصحيفة، والجفر، والجامعة، ومصحف فاطمة عليها السلام".([7]) وفي باب آخر بعنوان: "ما أعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم".([8]) وفي باب ثالث بعنوان: "باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام".([9])

---

[1]– مصابيح الأصول: بحر العلوم ص4.

[2]– تعليقاته على إحقاق الحق للتستري: شهاب الدين النجفي 2/288–289.

[3]– أصول الكافي 1/192–193.

[4]– أصول الكافي1/223–226.

[5]– أصول الكافي1/225–256.

[6]– بحار الأنوار40/213–218.

[7]– أصول الكافي 1/238–242.

[8]– أصول الكافي 1/230.

[9]– أصول الكافي1/231–232.

ومن العجب أن أئمتهم يعدون أتباعهم بأنهم سيحكمون بما في هذه الصحيفة لو تمكنوا من الحكم حيث قالوا: "لو ولينا الناس لحكمنا بما أنزل الله لم نعد ما في هذه الصحيفة".([1])

أمّا القرآن فليس له ذكر، كما يخبرون بأنها هي دستورهم الذي يتبعون، حيث قالوا:".. فنحن نتبع ما فيها ولا نعدوها".([2]) وزعم أبو بصير –أحد رواتهم– بأنه رآها عند أبي جعفر.([3]) كما زعم زرارة أنه استمع إلى نص من نصوصها يقول: "إن ما يحدث به المرسلون كصوت السلسلة أو كمناجاة الرجل صاحبه".([4])

كما تتحدث رواياتهم عن صحيفة فيها تسع عشرة صحيفة قد حباها أو خباها.–على اختلاف نسخهم ما بين اللفظين–. رسول الله صلى الله عليه وآله عند الأئمة.([5]) ولا تفصح عن شيء أكثر من هذا.

ومن الكتب التي عند أئمتهم– كما يزعمون– كتاب يسمى: "ديوان الشيعة" أو الناموس أو السمط، على اختلاف رواياتهم في تسميته، قد سُجل فيه الشيعة بأسمائهم وأسماء آبائهم، وكان أتباع الأئمة –كما تزعم روايات الشيعة–يذهبون إلى الأئمة ليقفوا على أسمائهم في هذا الديوان؛ لأن وجود الاسم فيه هو برهان النجاة.([6]) ومن ليس له اسم في هذا الديوان فليس عندهم من أهل الإسلام؛ لأن إمامهم قال: "إنّ شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم.. ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم".([7]) وأحياناً يقولون في رواياتهم بأنهم ورثوا ذلك من الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه دُفع إليه–حينما أسري به– صحيفتان: صحيفة فيها أصحاب اليمين، وأخرى فيها أصحاب الشمال، وفيهما أسماء أهل الجنة، وأسماء أهل النار. وقد دفعهما الرسول صلى الله عليه وسلم –كما يزعمون– إلى عليّ، وتوارثها الأئمة من عليّ، وهما اليوم عند منتظرهم الغائب.([8]) وإذا لاحظنا أنهم يزعمون بأن لكبار شيوخهم صلة بالمنتظر المزعوم، وهذا المنتظر عنده كل هذه العلوم، والتي منها سجل أسماء أهل الجنة وأهل النار، فلا يستبعد ما يقال بأن بعض آياتهم في دولتهم الحاضرة يصدرون صكوك الغفران والحرمان، ويغررون بأولئك المغفلين ويزجون بهم في أتون الحرب تحت تأثير هذه الأماني والوعود الكاذبة).

---

[1]– بحار الأنوار26/22–23، بصائر الدرجات ص39.

[2]– بحار الأنوار 26/22–23، بصائر الدرجات ص39.

[3]– بحار الأنوار23/26، بصائر الدرجات ص39.

[4]– بحار الأنوار 24/26، بصائر الدرجات ص 39–40.

[5]– بحار الأنوار 24/26. وبصائر الدرجات ص39.

[6]– انظر رواياتهم في بحار الأنوار 117/26–132.

[7]– بحار الأنوار 123/26، بصائر الدرجات ص47.

[8]– انظر: بحار الأنوار 124/26–125. وبصائر الدرجات ص52.

كما أنَّ لدى الأئمة الجفر الأبيض (الجفر: تقول رواياتهم في تفسيره بأنه: "وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل".([1]) ومرة تنعته بأنه: "جلد ثور ملئ علماً".([2]) وهل المسلمون بحاجة في دينهم إلى غير شريعة القرآن؟! لقد أكمل الله سبحانه لنا الدين، وختم بكتابه الكتاب، ونسخ بالإسلام الأديان كلها. قال تعالى:(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ) آل عمران:85.

وقد يقال بأن هذه الدعاوى مجرد حكايات لا رصيد لها من الواقع، وقد حفظتها كتب الشيعة ليبقى عارها عليهم وعليها إلى الأبد، وليس لها أثر في واقع الحياة؛ لأنه لا وجود للأئمة اليوم.. أقول: إن هذه الأساطير المكشوفة لها آثارها الخطيرة على نفسية وعقلية أولئك الأتباع الأغرار، وقد تؤدي بمن يؤمن بها ويعطي لعقله فرصة التأمل والتفكر فيها إلى متاهات الكفر والإلحاد، كما أن هذا الغلو في الأئمة قد تحوَّل إلى واقع عملي واضح كما نراه غلواً تجاوز الحد في قبور الأئمة من: الصلاة إليها والانكباب فوقها، ودعاء من فيها، والسفر إليها وتقديم القرابين، وتقبيل حجارتها، والتمسح بأعتابها. كما سيأتي معنا في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

حكايات الرقاع

مات الحسن العسكري سنة260هوالذي تزعم الشيعة أنه إمامها الحادي عشر، ولم يعرف له خلف ولم ير له ولد ظاهر.([3]) كما تعترف كتب الشيعة، وقال ثقات المؤرخين بأنه مات عقيماً.([4]) فكانت هذه الواقعة قاصمة الظهر للتشيع، لأنَّ هذا مؤذن بنهايتهم، إذ إن أساس دينهم هو الإمام الذي يزعمون أن قوله قول الله ورسوله والإمام توفي ولم يخلف ولداً يتعلقون به، وحينئذ توقف النص المقدس سنة260هـ، وانقطع سيل الأموال الجارية التي تؤخذ من الأتباع باسم الإمام، فافترق الشيعة، وتشتت أمرهم، وعظم الخطب عليهم، وضاقت بهم السبل. ويبدو أنه في ظل التحزب والتعصب يفقد العقل وظيفته، ويصاب الفكر بالشلل والتعطل.. فقد جعل هؤلاء المفترون لهذا الطفل المزعوم وظيفة "المشرع" أي منصب الأنبياء والرسل، مع أن مكانه– لو وجد– في حضانة أطفال، وكانت بداية النقل الشرعي عن هذا الرضيع منذ ولادته، وهو ما لا يكون إلا في خيالات المعتوهين.

وقد تولى بث هذه الأخبار مجموعة من هؤلاء الأفاكين الذين يدعون الصلة بهذا المنتظر وارتضت هذه الطائفة أربعة منهم، سميت فترة النيابة التي تعاقبوا عليها بالغيبة الصغرى، والتي

---

[1]– أصول الكافي 239/1.

[2]– المصدر السابق 241/1.

[3]– المقالات والفرق ص102.

[4]– انظر: المنتقى ص31.

استمرت زهاء سبعين سنة، كما كان في بلدان العالم الإسلامي مجموعة تمثل هؤلاء النواب، وكانوا يستلمون الأموال ويخرجون للناس التوقيعات المزعومة.

وقد اهتم شيوخ الشيعة بهذه التوقيعات، ودونوها في كتبهم الأساسية، على أنها من الوحي الذي لا يأتيه الباطل! كما فعل الكليني([1])، وابن بابويه([2])، والطوسي([3])، والطبرسي([4])، والمجلسي([5]). وقد جمع شيخهم عبد الله بن جعفر الحميري الأخبار المروية عن منتظرهم في كتاب سماه: (قرب الإسناد). وهو من تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، وقد طبع في المطبعة الإسلامية بطهران).

وذكر صاحب الذريعة كتابين لهم في هذا باسم: "التوقيعات الخارجة من الناحية المقدسة".([6]) وتحكي هذه التوقيعات رأي الإمام المزعوم في كثير من أمور الدين والحياة، وتصور قدرته على علم الغيب المجهول.. وتحقيقه لأماني شيعته وشفائه لأمراضهم، وحل لمشاكلهم، وإجابته لأسئلتهم واستلامه لما يقدمونه من أموال، وقد تصاغ أحداث ذلك أحياناً بثوب قصصي. والمتأمل للفتاوى المنسوبة إليه في أمور الدين يرى في الكثير منها الجهل في أبسط مسائل الشيعة، ممَّا يدلَّ على أنَّ واضع هذه "التوقيعات" هو من المتآمرين الجهلة الذين لا يحسنون الوضع، أو أن الله تعالى شاء كشفهم وفضحهم على رؤوس الخلائق.. فجاءت محاولتهم في الكذب كمحاولة مسيلمة الكذاب في محاكاة القرآن الكريم.

ومن عجائب علماء الشيعة المعاصرين التي لا يستحيون من اتخاذها عقائد زعمهم أن هذا الغائب المنتظر على صلة مباشرة ببعض شيوخهم حتى الآن، وهذا يعني استمرار حكاية الرقاع والتوقيعات، وخروج الفتاوى المعصومة، بل النصوص التي هي كالوحي الإلهي تماما كما يزعمون. فقال شيخهم المعاصر محمد تقي المدرسي: "لا نستبعد بل هو كائن فعلا وجود علاقات سرية بين الإمام (ع) وبين مراجع الشيعة، وهذا هو السر العظيم".([7])

---

[1]- أصول الكافي517/1، وما بعدها باب مولد الصاحب.

[2]- إكمال الدين ص450 وما بعدها،(الباب التاسع والأربعون ذكر التوقيعات الواردة عن القائم).

[3]- الغيبة ص 172، وما بعدها.

[4]- الاحتجاج: 277/2 وما بعدها.

[5]- بحار الأنوار150/53-246 باب ما خرج من توقيعاته.

[6]- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أغا برزك الطهراني 500/4-501.

[7]- الفكر الإسلامي مواجهة حضارية: محمد تقي المدرسي ص305.

الخلاصة:-

-الشيعة يردّون السنة ولا يعملون بها، واستعاضوا عنها بقول الإمام حيث أنه مثل قول الله وقول رسوله، أو يقدمونه عليهما، وأن الأئمة يوحى إليهم، وهم المهتمون بتخزين العلم.

- أقوال الأئمة الإثنا عشر عندهم كأقوال الله تعالى وأقوال رسوله عليه الصلاة والسلام.

- الشريعة (القرآن والسنة النبوية كما يتخيلونهما) مودعة عند الأئمة الإثنا عشر.

- ردّهم لمرويات الصحابة رضي الله عنهم لكفرهم.

- أخذهم السنة عن حكايات الرقاع.

- لهم سند خاص في تلقي السنة عن الرسول عليه السلام، يختلف كليةً عن سند المسلمين.

موقف الشيعة من أخبار الآحاد:

يقول شيخ الشيعة المفيد: "وأقول: إنه لا يجب العلم ولا العمل بشيء من أخبار الآحاد... وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة، والمحكمة وطائفة من المرجئة، وهو خلاف لما عليه متفقهة العامة -أي أهل السنة)، وأصحاب الرأي".[1]

موقف الشيعة من صحيحي البخاري ومسلم:

يعدَّ صحيحا البخاري ومسلم من أصح المصادر الحديثية عند المسلمين، بينما الشيعة الروافض تعداهما من الكتب المليئة بالخرافات والأساطير، ويتهجمون عليهما بعبارات كلها إسفاف وتبذل.

ومن ذلك: قول الشيعي محمد جعفر شمس الدين: "ونحن لو راجعنا هذين الكتابين وغيرهما، لطالعنا بشكل واضح وجلي السخف والافتراء والدس في كثير من المواضع فيهما...ومن الغريب بعد كل ذلك وغيره أن يُصرُّ على تسمية هذه الكتب بالصحاح. وإنّ العلماء مدعوون اليوم إلى تطهير هذه الكتب ممّا فيهما من أكاذيب وموضوعات، تنفرُّ الإنسان من الدين بتصويرها له دين سخافات وخرافات ومضحكات".

ويذكر محمد جعفر شمس الدين حديث رواه البخاري ومسلم بسنديهما إلى أبي هريرة، قال أناس يا رسول اللّه هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارّون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول اللّه. قال: هل تضارّون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول اللّه. قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك" ثم يعقب عليه بقوله:" ومن الواضح، حتى لو أغمضنا عن متن الحديث الذي رواه كل من البخاري ومسلم، مع ما فيه من الخرافات والسخافات، التي توجب القطع بعدم صدوره عن النبي (ص)، وإنما هو من الموضوعات

---

[1]- أوائل المقالات في العقائد والمختارات الشيخ المفيد ص139.

والمفتريات عليه (ص). حتى لو أغمضنا عن كل ذلك، فإن في ضعف سنده ما يكفي لطرحه وعدم قبوله".([1])

وهذا عالم شيعي آخر يتهم الإمام البخاري بترويج الإسرائيليات في أبواب من صحيح البخاري.([2])

وقال عبد الله السبيتي: "إن الشيعة لا تعول على تلك الأسانيد(أي أسانيد أهل السنة)، بل لا تعتبرها ولا تعرج في مقام الاستدلال عليها، فلا تبالي بها وافقت مذهبها أو خالفته".([3]) وقال: "إن لدى الشيعة أحاديث أخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم، ودونوها في كتب لهم مخصوصة، وهي كافية وافيه لفروع الدين وأصوله، عليها مدار علمهم وعملهم، وهي لا سواها الحجة عندهم".([4])

الكتب السنة الرئيسة عند الإثنا عشرية:

إنَّ الكتب الرئيسة التي تعتبر مصادر الأخبار عند الشيعة الإثنا عشرية هي ثمانية كتب يسمونها: "الجوامع الثمانية".([5]) ويقولون بأنّها هي المصادر المهمة للأحاديث المروية من الأئمة.([6]) قال عالمهم المعاصر محمد صالح الحائري: "وهذه صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لحسين النوري".([7]) قال عبد الحسين شرف الدين: "وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها".([8]) وقال الحر العاملي: "أصحاب الكتب الأربعة وأمثالهم قد شهدوا بصحة أحاديث كتبهم وثبوتها ونقلها من الأصول المجمع عليها، فإن كانوا ثقات تعين قبول قولهم وروايتهم ونقلهم".([9])

---

[1]- دراسات في العقيدة الإسلامية: محمد جعفر شمس الدين ص 145-146.

[2]- البخاري وصحيحه: الشيخ حسين غيب غلامي الهرساوي ص37.

[3]- تحت راية الحق: عبد الله السبيتي ص 146.

[4]- المصدر السابق ص 162.

[5]- انظر مفتاح الكتب الأربعة 5/1.

[6]- أعيان الشيعة 288/1، مفتاح الكتب الأربعة5/1.

[7]- منهاج عملي للتقريب: محمد صالح الحائري مقال نشر في مجلة رسالة الإسلام في القاهرة، كما نشر مع مقالات أخرى منتخبة من المجلة باسم الوحدة الإسلامية ص233.

[8]- المراجعات 335 مراجعة رقم 110.

[9]- وسائل الشيعة 104/20.

وقد قال شيخهم الفيض الكاشاني: إنّ مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها".([1]) وقال مجتهدهم المعاصر أغا بزرك الطهراني :"الكتب الأربعة والمجاميع الحديثية التي عليها استنباط الأحكام الشرعية حتى اليوم".([2])

وهذه المصادر هي:-

أولا: الكافي: تأليف أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، المتوفى سنة 328 – 329هـ، وقد أشار علماء الشيعة إلى أنَّ هذا الكتاب أصح الكتب الأربعة المعتمدة عندهم، ويطلقون على صاحبه ثقة الإسلام، وأنَّ أبا جعفر الكليني كتبه في فترة الغيبة الصغرى التي بواسطتها يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته..، وبلغت أحاديث الكافي كما يقول العاملي 16099 حديثاً.([3]) وقد طبع عدة طبعات، وشرحه عدد من شيوخهم، ومن شروحه: مرآة العقول للمجلسي، الذي اعتنى بالحكم على أحاديث الكافي من ناحية الصحة والضعف. وقد صحّح كثيرا من الروايات المفتراه والمكذوبة، والتي هي كفر بإجماع المسلمين، كروايات تحريف القرآن وتأليه الأئمة. ومنها شرح المازندراني للكافي المسمى "شرح جامع"، وكذلك الشافي شرح أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني.

وقال الكليني نفسه يمدح كتابه في المقدمة: "وقلت إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين، والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين".([4])

وكتاب الكافي له المقام الأعلى عند الجعفرية، يقول حسين النوري الطبرسي: "الكافي بين الكتب الأربعة كالشمس بين النجوم وإذا تأمل المنصف استغنى عن ملاحظة حال آحاد رجال السند المودعة فيه، وتورثه الوثوق، ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها".([5])

ويقول عبد الحسين المظفر في مقدمته لأصول الكافي: "ولمَّا كان البحث يدور حول كتابنا هذا، فقد عرفت ما سجله على صفحاته مؤلفه من الأحاديث التي يبلغ عددها زهاء سبعة عشر ألف حديث، وهى أول موسوعة إسلامية استطاع مؤلفها أن يرسم بين دفتيها مثل هذا العدد من الأحاديث، وقد كلفته هذه المجموعة أن يضحى من عمره عشرين سنة قضاها في

---

[1]– الوافي: الفيض الكاشاني 11/1.

[2]– الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أغا بزرك الطهراني 15/2.

[3]– أعيان الشيعة 280/1.

[4]– مقدمة الكافي ص 7.

[5]– مستدرك الوسائل: الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي 532/3.

رحلاته متنقلا من بلدة إلى أخرى، لا يبلغه عن أحد مؤلف، أو يروى حديثا، إلا وشد الرحال إليه، ومهما كلفه الأمر فلا يبرح حتى يجتمع به، ويأخذ عنه، ولذلك تمكن من جمع الأحاديث الصحيحة. وهذه الأحاديث التي جاءت في الكافي جميعها ذهب المؤلف إلى صحتها، ولذلك عبر عنها بالصحيحة".([1])

وقال محقق كتاب الكافي علي أكبر الغفاري في مقدمة الكافي: "اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته، وعلو قدره، على أنه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم، وهو عندهم أجمل وأفضل من سائر أصول الحديث.. وقال المفيد: الكافي وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة. وقال الفيض الكاشاني عن كتب الشيعة: الكافي أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله على الأصول من بينها، وخلوه من الفضول وشينها. وقال المجلسي: كتاب الكافي أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها.([2])

وقال الشيخ محمد صادق الصدر: "ويحكى أن الكافي عُرض على المهدي فقال: "هذا كافٍ لشيعتنا".([3]) وقال آغا بزرك الطهراني عن كتاب الكافي: "هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليها، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول".([4])

ثانيا: من لا يحضره الفقيه: هذا الكتاب من تأليف شيخهم المشهور عندهم بالصدوق محمد بن محمد بن على بن الحسين بابويه القمي (المتوفى سنة 381هـ):وقد اشتمل على 176 باباً أولها باب الطهارة وآخرها باب النوادر، وبلغت أحاديثه (9044)، وقد ذكر في مقدمة كتابه أنّه ألّفه بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقه، وأنه استخرجه من كتب مشهورة عندهم، وعليها المعول، ولم يورد فيه إلا ما يؤمن بصحته.

ثالثا: تهذيب الأحكام: تأليف شيخهم المعروف بـ"شيخ الطائفة" أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة 360هـ): وقد ألفه لمعالجة التناقض والاختلاف الواقع في رواياتهم، وبلغت أبوابه (393) باباً، أما عدد أحاديثه فسيأتي الحديث عنها.

رابعا: الاستبصار: تأليف نفس صاحب الكتاب السابق، وهو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، جزآن منه في العبادات، والثالث في بقية أبواب الفقه، وبلغت أبوابه (393) باباً، وحصر المؤلف أحاديثه بـ(5511) وقال: حصرتها لئلا يقع زيادة أو

---

[1]- الكافي 70/1.

[2]- الكافي – المقدمة- 26/1-27.

[3]- الشيعة: محمد صادق الصدر ص122.

[4]- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني 245/17.

نقصان، وقد جاء في الذريعة إلى تصانيف الشيعة أن أحاديثه (6531) وهو خلاف ما قاله المؤلف.

وألّف شيوخهم في القرن الحادي عشر وما بعده مجموعة من المدونات ارتضى المعاصرون منها أربعة سموها بالمجاميع الأربعة المتأخرة وهي:-

أولاً: الوافي: تأليف محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني (1091هـ)، ويقع في ثلاث مجلدات كبار، وطبعته المكتبة الإسلامية بطهران- إيران، وبلغت أبوابه (273) باباً، ويحتوي على نحو خمسين ألف حديث.([1]) وذكر محسن الأمين العاملي بأنّ مجموع ما في الكتب (44244) حديثاً.([2])

ثانياً: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: تأليف محمد باقر المجلسي(1111هـ)، قالوا بأنه أجمع كتاب في الحديث، جمعه مؤلفه من الكتب المعتمدة عندهم. ويتكون من أكثر من مائة مجلد، وقد طبع في طهران، ومؤسسة الوفاء – بيروت- لبنان.

ثالثا: وسائل الشيعة: تأليف شيخ محدثي الشيعة محمد بن الحسن الحر العاملي، وهو أجمع كتاب لأحاديث الأحكام عندهم، جمع فيه مؤلفه رواياتهم عن الأئمة من كتبهم الأربعة التي عليها المدار في جميع الأعصار- كما يقولون- وزاد عليها روايات أخذها من كتب الأصحاب المعتبرة تزيد على 70 كتاباً، كما ذكر صاحب الذريعة، ولكن ذكر الشيرازي في مقدمة الوسائل بأنها تزيد على 180، ولا نسبة بين القولين، وقد ذكر الحر العاملي أسماء الكتب التي نقل عنها فبلغت-كما حسبتها-أكثر من ثمانين كتاباً، وأشار إلى أنه رجع إلى كتب غيرها كثيرة، إلا أنه أخذ منها بواسطة من نقل عنها-طبع في ثلاثة مجلدات عدة مرات، ثم طبع أخيراً بتصحيح وتعليق بعض شيوخهم في عشرين مجلداً.([3])

رابعا: مستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي (المتوفى سنة 1320هـ)، وقد جمع فيه ثلاثة وعشرين ألف حديث عن الأئمة. قال أغا بزرك الطهراني: "أصبح كتاب المستدرك كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة في أنه يجب على المجتهدين الفحول أن يطلعوا عليها ويرجعوا إليها

---

[1]- انظر لؤلؤة البحرين: محمد بحر العلوم، الهامش ص122.

[2]- أعيان الشيعة: محسن العاملي280/1.

[3]- -الشيرازي: مقدمة الوسائل، أعيان الشيعة292/1-293، الذريعة إلى تصانيف الشيعة 352/4-353، الحر العاملي: وسائل الشيعة4/1-8، 36/20-49.

في استنباط الأحكام، وقد أذعن بذلك جل علمائنا المعاصرين".([1]) ثم استشهد ببعض أقوال شيوخهم المعاصرين باعتماد المستدرك من مصادرهم الأساسية.([2])

ولكن يبدو أن بعض شيوخهم لم يوافق على ذلك فنجد محمد مهدي الكاظمي ينتقد بشدة هذا الكتاب ويقول بأنه: "نقل منه عن الكتب الضعيفة الغيرة معتبرة...والأصول الغير ثابتة صحة نسخها، حيث إنها وجدت مختلفة النسخ أشد الاختلاف"، ثم قال بأن أخباره مقصورة على ما في البحار، وزعها على الأبواب المناسبة للوسائل، كما قابلته حرفاً بحرف".([3])

ملاحظات على الكتب الرئيسة

من يطالع هذه المصادر الشيعية سيجد فيها ما يلي:

1- التناقض والاختلاف والتباين بين رواياتها. ومن المعلوم أن الاختلاف والتناقض دليل وبرهان قوي على بطلان المذهب وفساده، وكذب الروايات وكذب رواتها. وقد اعترف بالتناقض والاختلاف والتباين شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي حيث قال: "ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيدهم الله ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا، وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا..".([4])

2- تشكِّل الأحاديث المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم في كتب الشيعة نسبة لا تزيد عن خمسة بالمائة من مجموع ما في كتب الشيعة من الحديث، لأنَّ معظم الأحاديث تنسب لجعفر الصادق الإمام السادس عندهم وعدد كبير ينسب لمحمد الباقر والده، والأحاديث الأخرى تنسب للأئمة الآخرين بمن فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والقليل ممَّا يسمى حديثا لديهم ينسب للرسول صلى الله عليه وسلم.

3- مما هو معلوم أنَّ الدين عند الشيعة لا يؤخذ فحسب مما نسب للرسول صلى الله عليه وسلم فقط، بل يؤخذ الدين من كل الأئمة الإثنا عشر بمن فيهم الإمام الغائب الثاني عشر، والذي يتم الاتصال به والأخذ عنه بطريقة معينة حددها الشيعة. وقول وعمل الأئمة كلهم نص شرعي بذاته مستقل عن كونه نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد لحظ العلماء المحققون من أهل السنة وكذلك الشيعة أنَّ عددا كبيرا من رواة الأحاديث عن الأئمة متهمون بالكذب من

---

[1]- الذريعة إلى تصانيف الشيعة 2/110-111.

[2]- الذريعة إلى تصانيف الشيعة 2/111.

[3]- أحسن الوديعة: محمد مهدي الكاظمي ص 74.

[4]- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: تأليف شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي 1/2.

الأئمة أنفسهم، بل يلعنونهم ويتبرؤون منهم، ولكن مع الأسف مازالت مرويَّاتهم تحتل حيزا كبيرا من الكتب الشيعية المعتمدة عليها في معتقداتهم وأصول دينهم، وشرائعهم ومواقفهم من مخالفيهم.

وهذا الكذب اعترف به الأئمة الموحى إليهم، فعن جعفر الصادق قال: "إن لكل رجل منا، رجل يكذب عليه، وقال: إن المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي –أي محمد الباقر– أحاديث لم يحدث بها، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا".([1])

وعن جعفر الصادق قال: "إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه".([2])

وعن أنس أنه قال: "وافيت العراق فوجدت قطعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام متوافرين فسمعت منهم وأخذت كتبهم وعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا فأنكر منها أحاديث كثيرة... وقال: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يسدون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن".([3])

وقد اعترف المغيرة بن سعيد بكثرة ما دس في كتب الشيعة من الروايات المكذوبة فقال: "دسست في أخباركم أخباراً كثيرة تقرب من مائة ألف حديث".([4])

وقد اعترف السيد هاشم معروف الحسيني قال: "كما وضع قصاص الشيعة مع ما وضعه أعداء الأئمة عدداً كثيرا من هذا النوع للأئمة الهداة ولبعض الصلحاء والأتقياء" وقال أيضاً: "وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجامع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا بابا من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم..".([5])

---

[1]– بحار الأنوار: للمجلسي 84/2،103/250، 264/96، كتاب الرجال: تقي الدين الحسن بن على بن داود الحلي 1392هـ1972م، ص 289، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى: الشيخ أبو جعفر الطوسي، رقم 401 ص 480، رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: زعيم الحوزات العلمية: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي 300/19.

[2]– رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي 15/4،263/205.

[3]– بحار الأنوار 250/2، 103/84، 264/96، وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي 99/27، واختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى: الشيخ أبو جعفر الطوسي، ص 489، تنقيح المقال في أحوال الرجال: شيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني، طبعة النجف بالعراق، 174/1–175.

[4]– تنقيح المقال في أحوال الرجال 174/1.

[5]– الموضوعات في الآثار والأخبار: السيد هاشم معروف الحسيني، ص 165،252.

روى الكشى عن الإمام الصادق أنه قال: "إن ممن ينتحل هذا الأمر – أي التشيّع– لمن هو شرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا".([1]) وروى الكشى أيضًا عن الإمام الباقر أنه قال: "لو كان الناس كلهم لنا شيعةً لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكًا والربع الآخر أحمق".([2]) وقال ابن أبي الحديد مبينا أكاذيب الشيعة ونفاقهم: "واعلم أن أصل الكذب في حديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم، نحو حديث السطل، وحديث الرمانة.....وأحاديث كثيرة تقتضي نفاق قومً من أكابر الصحابة والتابعين الأولين وكفرهم".([3])

4– لا يوجد عند الشيعة كتب اشترطت الصحة، مثل ما هو عند أهل السنة والجماعة لكن عندهم ما قد يكون أعظم بزعمهم من اشتراط الصحة، وهو عرض أحد الكتب على المهدي الغائب وهو كتاب الكافي، الذي يزعم مؤلفه أنه عرضه على المهدي، وهو في غيبته فقال عنه "كاف لشيعتنا".([4])

وحسب تقديرهم لعظمة المهدي تكون هذه تزكية أعظم من تصحيح أهل السنة للبخاري ومسلم الذي يعتبر التصحيح فيه اجتهاد بشر وليس تزكية إمام معصوم كما هي عندهم وقد قال العلامة محب الدين الخطيب: "إن الكافي عند الشيعة هو كصحيح البخاري عند المسلمين".([5])

5– إن الكتب الأربعة الأولى وهي: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، وتهذيب الأحكام، والاستبصار، كتبها أصحابها كما تقول الشيعة في القرن الخامس الهجري زمن الدولة البوهية الشيعية، ولكن ظهرت فجأة في القرن الحادي عشر حيث لم تظهر نسخ منها قبل ذلك، ولم يعتمد محققوها على نسخ قديمة تمت بصلة لزمن مؤلفيها، وما يدرينا أن من أظهر هذه الكتب قد أخفي الكتب الأصلية، ثم وضع روايات مكذوبة نسبها لآل البيت، ودس فيها ما يوافق معتقدات القوم في تلك الفترة، وحذف منها ما لا يتوافق والضلالات السائدة في فترة حكم البوهيين الشيعة. فمحققو هذه الكتب لم يذكروا أنهم اعتمدوا على نسخ قديمة في تحقيقها.

وأما الكتب الأربعة الأخرى وهي: بحار الأنوار للمجلسي، ووسائل الشيعة للحر العاملي والمستدرك على الوسائل للنوري الطبرسي، والوافي لمحمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني.

---

[1]– اختيار معرفة الرجال: الشيخ أبو جعفر الطوسي رقم 528، ص 578.

[2]–بحار الأنوار 149/251،47/46. اختيار معرفة الرجال: الشيخ أبو جعفر الطوسي ص460. وانظر رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: زعيم الحوزات العلمية: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي 251/3.

[3]– شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ص 48–49.

[4]– انظر في روضات الجنات، للخوانساري 116/6، ومقدمة الكافي: حسين علي ص25.

[5]– الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية: محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر الخطيب ص 13.

فالأول والثاني ظهرا زمن الدولة البوهية الشيعية في القرن الحادي عشر، والثاني والثالث في القرن الثالث عشر، وقد زعم مؤلفوها أنهم جمعوا فيها روايات كانت مخفية عن الشيعة. فالسؤال: كيف اهتدوا إليها؟!! مع مؤلفي الكتب السابقة قالوا: لم يفتهم شيء من الأحاديث والروايات فقد قال الطوسي مؤلف أحد هذه الكتب: "وأنا أرجو إذا سهل الله تعالى إتمام هذا الكتاب على ما ذكرت ووفق لختامه حسب ما ضمنت أن يكون كاملا في بابه مشتملا على أكثر الأحاديث التي تتعلق بأحكام الشريعة، ومنبها على ما عداها مما لم يشتمل عليه هذا الكتاب".([1]) وزعم النوري الطبرسي أنه جمع ما خفي عن الأنام فقال:" فقد نجز –بحمد الله تعالى وحسن توفيقه– كتاب (مستدرك الوسائل) الحاوي لما خفي عن الأنام من أدلة الأحكام والمسائل".([2]) والسؤال إذا كانت الروايات مخفية ألف عام فكيف اهتدى إليها؟!! وما الدليل على صحة نسبتها لآل البيت ومنه الأئمة بعد هذه المدة الطويلة؟!! وأي عقل يقبل هذه الكتب أصول يعتمد عليها في تلقي دينه وعقيدته؟ ولذا فإن العاقل من الشيعة لا يرتضي ذلك، لذا قال عاقلهم المعاصر العلامة موسى الموسوي: "وإذا ذكرنا أعلاه بعض أسماء الكتب التي يعتبرها فقهاء الشيعة كتباً معتبرة والتي أُلِّفَت في عهد الصراع الأول بين الشيعة والتشيع ولكن من المهم أن نذكر أيضاً أن الكتب التي أُلِّفت في العهد الثاني من الصراع أي في عهد الدولة الصفوية لهي أدهي بكثير من تلك التي كتبت في وقت متقدم".([3])

6– إن هذه الكتب مليئة بالسقائم والسخائم، والكفريات والشركيات. والخرافات والأساطير. مما يدلل أن كتابها ليس لديهم مسكة من عقل، أو ذرة من إيمان، وأن من يعتقد ما فيها هو كذلك. وكتابنا هذه سيعرض كفريات الشيعة وسخافات معتقداتهم، وما في كتبهم المعتمدة عندهم من خرافات وأساطير. وقد في محاورتي لشيعي عراقي اعترف بأن مصنفاتهم المعتمدة مليئة بالخرافات والأساطير، وقال إن علماءهم يقومون بتطهيرها من هذه الأشياء، فقلت له: عندما تنهون عملية التطهير لمصنفاتكم يمكن أن تناقشني في عقائدكم وتدلل على صحتها!! فصمت ولم يتكلم. مع العلم أنه مضي على تصنيفها مئات السنين، فمتى ستنتهي عملية التطهير؟! ويقال للشيعة كيف تعتمدون في إثبات عقائدكم التي خالفتهم بها جميع المسلمين على مصنفات مليئة بالسقائم والسخائم، والكفريات والشركيات. والخرافات والأساطير؟! وكيف تقولون عنها

---

[1]– تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: تأليف شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي 4/2.

[2]– خاتمة مستدرك الوسائل: تأليف الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي4/1.

[3]– الشيعة والتصحيح– الصراع بين الشيعة والتشيع– العلامة الدكتور موسى الموسوي، طبعة 1408هـ– 1988م، ص 99.

مصنفات معتمدة، وزعمتم صحة ما فيها من الروايات وأن مصنفيها من الثقات الذين يروون عن ثقات؟!!

وقد اعترف الشيعي المتبصر موسى الموسوي بخطورة مؤلفات الشيعة ورواياتهم وما فيها من إساءة بالغة لدين الله تعالى، فقال: "إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى نتيجة محزنة جداً وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله، ويخيل إليَّ أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام، وكل ما يتصل بالإسلام".([1])

6- بينما بدأ التدوين عند أهل السنة في وقت مبكر وظهرت معظم كتب الحديث ومدارس الفقه السني في القرون الأول والثاني والثالث ولم يكتب بعد ذلك إلا القليل منها. بينما تأخرت كتب الشيعة في الظهور، ومع ذلك فقد نقلت كلها زعما بالرواية والأسانيد مباشرة نقلا عن الأئمة الإثنا عشر، وحتى كتاب بحار الأنوار للمجلسي الذي كتب بعد إحدى عشر قرنا نقل بالرواية عن الأئمة.

[1]- الشيعة والتصحيح – الصراع بين الشيعة والتشيع- العلامة الدكتور: موسى الموسوي ص 12.